

نوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (١٣) : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ١ - علة خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من :"عطر السنة" نستتشرف في هذه الحلقة من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي ، حديثاً أعزائي المشاهدين عن : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حديث حذيفة بن اليمان قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُؤْشِكَنَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَإِنَّمَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ))

[ الترمذى عن حذيفة بن اليمان ]

أستاذنا الكريم أرحب بكم مرة أخرى ، في ظلال هذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم :

(( ... لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ))

[ الترمذى عن حذيفة بن اليمان ]

يشدد على الأمر بالمعروف .

## الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

الدكتور راتب :

هذا الحديث الشريف يذكرني بقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾

[ سورة آل عمران: ١١٠ ]

العلماء قالوا : كنتم تعنى أصبحتم بالذات ، أي أصبحتم بهذه البعثة خير أمة أخرجت للناس ، هذه الخيرية لها علة ، قال تعالى :

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[ سورة آل عمران: ١١٠ ]

الذى يلفت النظر لم سمي المعروف معروفاً ؟ لأن الفطر السليمة تعرفه ابتداء ، ولم سمي المنكر منكراً ؟ لأن الفطر السليمة تتكره ابتداء من دون تعليل ، مثلاً إنسان يسكن في جزيرة مع أمه ،

الباقية غرقت فالتجأ مع أمه إلى هذه الجزيرة ، وصاد أربناً وشواه وأكله وحده يشعر بانقباض شديد لأنه خالف الفطرة ، خالف المنهج ، والذي أراه وأرجو أن تكون على صواب أن كل شيء أمرك الله به برمجك على محبته :

﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

[سورة الحجرات: ٧]

وكل شيء هناك عنه برمجك على كراهيته ، فلذلك لو لا هذا التطابق التام بين منهج الله وبين فطرة الإنسان ما كان هناك شيء اسمه كابة في الأرض .  
المذيع:

أستاذنا هناك حديث يؤكد هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

((...البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس))

[مسلم عن النواس]

### توافق العمل الذكي مع العمل الإيماني في النتائج واختلافهما في البواعث :

الدكتور راتب :

إذاً المعروف تعرفه الفطر السليمة ابتداء ، والمنكر تذكره الفطر السليمة ابتداء ، فلذلك :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[سورة آل عمران: ١١٠]

ديننا دين الفطرة تماماً ، لكن هناك ذكاء وهناك تقوى ، لو عيناً مدير شركة أو مؤسسة إنساناً متخصصاً بأعلى اختصاص بإدارة الأعمال ، وسجلنا كل حركاته وسكناته ، ولو اخترنا إنساناً مؤمناً وسجلنا كل حركاته وسكناته ، نفاجأ أن النتائج متشابهة ، لكن البواعث مختلفة ، العمل الذكي يتواافق مع العمل العبادي في النتائج ويختلف عنه في الدوافع ، فدافع الذي يتقن عمله من أجل أن يبقى في هذا المنصب ، من أجل أن يربح أرباحاً طائلة من هذا المنصب ، هذا دافع ، والمؤمن يفعل شيئاً آخر ، يفعل كما فعل الأول ولكن بدافع طاعة الله عز وجل ، فالمؤمن يربح الدنيا والآخرة ، لذلك ما أحسن عبد من مسلم أو غير مسلم إلا وقع أجره على الله في الدنيا أو في الآخرة ، العمل الطيب عند الله محفوظ ، ولكن بين أن تأخذ جزاءك في الدنيا وبين أن تأخذ جزاءك في الدنيا والآخرة معاً ! فلذلك العمل الذكي يتواافق مع العمل الإيماني في النتائج والاختلاف في البواعث .

المذيع:

نعود إلى نص الحديث أستاذنا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((... تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَنَتَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ))

[الترمذى عن حذيفة بن اليمان]

هما وجهان لعملة واحدة ، مع أن هناك معرفة هو الدعوة إلى الله وهناك منكر .

## الانتماء إلى مجموع المؤمنين و الاهتمام بهم :

الدكتور راتب :

(( كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ... ))

الصحابة كأنهم صعروا ...

(( ... قالوا : أو كائن ذلك يا رسول الله؟ قال : وأشد منه سيكون ، قالوا : وما أشد منه ؟ قال : كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : أو كائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : وأشد منه سيكون ، قالوا : وما أشد منه ؟ قال : كيف بكم إذا أصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ؟ ))

[ ابن أبي الدنيا وأبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي أمامة ]

وهذه أخطر مرحلة تمر بها الأمة ، أنا أسميها : تبدل القيم ، فهذا الشاعر الذي هجا الزيرقان :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

\*\*\*

هذا عَدْ أهْجَا بِيتَ الْعَرَبِ ، وَدَخَلَ صَاحِبُهَا هَذِهِ الْبَيْتَ السَّجْنَ فِي عَهْدِ عَمْرٍ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الشِّعْرِ هَدْفُ كُلِّ إِنْسَانٍ الْآنَ ، هَذِهِ مُشَكَّلَةٌ كَبِيرَةٌ جَدًا ، مَا دَامَ دَخْلَهُ كَبِيرًا ، زَوْجَهُ أَمَامَهُ ، أَوْلَادُهُ أَمَامَهُ ، بَنَاتُهُ أَمَامَهُ ، مَرْكَبَتُهُ فَارِهَةٌ ، يَقُولُ لَكَ : مِنْ بَعْدِ الطَّوفَانِ ، هَذِهِ حَالَةٌ خَطِيرَةٌ جَدًا فِي حَيَاةِ الْأَمَمَةِ ، حِينَمَا تَكُونُ الْأَهْدَافُ فَرَديَّةً فَقَطُّ ، لَذَلِكَ أَقُولُ : حِينَمَا تَحْمِلُهُمُ الْأَمَمَةُ ، حِينَمَا تَهْتَمُ بِالشَّأْنِ الْعَامِ ، تَرْقَى عَنْهُ اللَّهُ ، فَإِذَا اكْتَفَيْتَ بِهِمُوكَ الشَّخْصِيَّةِ وَتَحْمِلُهُمُ دَخْلَكَ فَقَطُّ ، وَأَوْلَادُكَ ، وَلَا تَعْنِي بِالشَّأْنِ الْعَامِ إِطْلَاقًاً ، فَهَذِهِ وَصْمَةٌ عَارٌ بِحَقِّ إِنْسَانٍ ، فَمَنْ لَمْ يَهْتَمْ بِالشَّأْنِ الْعَامِ ، بِشَأْنِ أُمَّتِهِ ، مَصِيرَهَا ، قَضَائِيَّاهَا الْكَبِيرَةُ ، بِشَأْنِ كِيفِ تَقاوِيمُ أَعْدَاءِهَا ، لَنْ يَنْتَمِي إِلَى مجموع المؤمنين ، والدليل :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[ سورة الحجرات: ١٠ ]

أَيُّ وَمَا لَمْ يَكُنْ اَنْتَمُوكُ إِلَى مجموع المؤمنين فَلَسْتُ مُؤْمِنًا .

المذيع:

أَسْتَاذُنَا هَذَا الْحَدِيثُ يُؤْسِسُ إِلَى مُسَأَّلَةِ الْمَسْؤُلِيَّةِ عَنِ الْأَمَمَةِ ، وَلَيْسَ الْأَنَانِيَّةُ ، لَكِنْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُتَدِينِ يَعْقُدُونَ أَنَّ النَّجَاهَ فَقْطًا فِي شَخْصِهِ وَلِشَخْصِهِ ، يَعْتَقِدُ وَيُظْنَ وَرَبِّمَا عَنْهُ اِعْتِقَادَاتٌ جَازِمَةٌ جَدًا أَنَّ عَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَلَا يَضُرُّكَ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتَ .

الدكتور راتب :

الجواب :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾

[ سورة الأنفال: ٢٥ ]

أنا حينما أرى إحدى قريباتي بثياب متقنة تماماً ، وأشيء عليها ، وعلى جمالها ، وعلى أناقتها ، بعد حين سوف أضطر أن أسأير ابنتي في تقليد ابنة عمتها ، أو خالتها ، فحينما لا أهتم بالشأن العام يأتي الخطر إلى بيتي :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾

[سورة الأنفال: ٢٥]

المذيع:

الآية الثانية في القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضلَّ إِذَا هُدِيَّنُمْ ﴾

[سورة المائدة: ١٠٥]

كيف نفهم هذا التوجيه ؟

### تطبيق منهج الله والاستقامة على أمره في كل الأحوال :

الدكتور راتب :

أنا أفهم هذه الآية كما يلي : عليكم أنفسكم أي فكروا ، اعتقدوا بأنفسكم ، بإيمانكم ، بدينكم ، بطاعتكم الله ، أما إذا قال لي من يريد أن يتفلت من منهج الله : الأمة كلها كذلك ، فهذا المبرر لا يكفي كي تدع منهج الله عز وجل ، عليكم أنفسكم بطاعة الله ، والاستقامة على أمره ، والعمل الصالح له ، والعمل للدار الآخرة ، أما إذا رأيت معظم الناس قد نقلتوا فهذا ينبغي ألا يكون مبرراً لكم لعدم تطبيق منهج الله .

المذيع:

أستاذنا المعاishi في الحياة الاجتماعية والحياة إجمالاً كثيرة جداً ، ما الذي نستطيع أن نغيره فيها؟

### ديتنا دين جماعي وفردي معاً :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن هذا الدين من عظمته أنه دين فردي وجماعي معاً ، فإذا طبقته الأمة قطفت ثماره يانعة ، أما إذا طبقه الفرد فوحده سيقطف كل ثماره الفردية ، لذلك المؤمن يقطف ثمار الدين الفردية قطعاً :

﴿ وَكُلُّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾

[سورة الأنعام: ١٣٢]

فأنا أرى أن الإنسان حينما لا يستطيع أن يبدل منهج البشر أو منهج أمهاته بأكملها بإمكانه أن يطبق الجانب الشخصي ، ديننا دين جماعي ودين فردي تطبقه الأمة تتصر ، يطبقه الفرد وحده يقطف كل ثماره الفردية ، فالثمرة موجودة دائماً .

المذيع:

ولذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقل مراتبه المحافظة على الأنوية الحية التي سوف تنتج خلايا حية ، ثم هذا الجسم المريض سيصبح جسماً معافى إن شاء الله .

### الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر عطاء كبير جداً :

الدكتور راتب :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُتُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانِ الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا اتَّنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

[سورة الطور : ٢١]

فالإنسان حينما يعمل عملاً صالحاً هذا ربما قلده به أناس آخرون أعمالهم في صحيته ، هناك قضية أن كل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر يكسب الأجر من أمر ومن نهي كما لو فعل هذا الأمر و النهي ، هذا عطاء كبير جداً .

### خاتمة و توديع :

المذيع:

بارك الله بكم أستاذنا ، الحقيقة الوقت يمشي بسرعة لم يبق من الوقت إلا أن نشكرك أشد الشكر ، أستاذنا الكريم وأنتم أعزائي المشاهدينأشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين